

هيدغر و الفهم الجديد للفينومينولوجيا

Heidegger and the new understanding of phenomenology

Heidegger et la nouvelle compréhension de la phénoménologie

جيلالي حلوز¹

تاريخ النشر: 2021/12/02

تاريخ القبول: 2021/08/08

تاريخ الإرسال: 2020/04/27

ملخص:

لقد سعى هيدغر إلى توجيه الفينومينولوجيا إلى مسألة الوجود، وحمله على التحول من المنهج الوصفي للموجود إلى المنهج التأويلي، الذي يعلق الماهيات ويستدعي إمكانيات الوجود، فقد صرح هيدغر بعدم قدرة الفينومينولوجيا الترنسندنتالية على تحقيق مقاصد مجاوزة وتقويض الميتافيزيقا، واقترح فينومينولوجيا معدلة أو فينومينولوجيا تأويلية، بعد أن أقام الحد على هوسرل، لعدم اهتمامه بجانب التأويل، فالظواهر برأيه لا يمكن تفسيرها، بل يجب فهمها وفق وجهة تأويلية .

الكلمات المفتاحية: الوجود؛ المنهج؛ هيدغر؛ التأويل.

Abstract :

Heidegger sought to direct phenomenology to the question of existence, and to induce him to shift from the descriptive approach of the present to the hermeneutical approach, which suspends the essences and calls for the possibilities of existence, Heidegger stated that transcendental phenomenology is not capable of achieving metaphysical aims and undermining metaphysics, and he proposed a modified phenomenology or an interpretative phenomenology, After he established the term on Husserl, because he was not interested in the aspect of interpretation, the phenomena in his view cannot be explained, but must be understood according to an interpretation.

Keywords: Existence, méthode, Heidegger; hermeneutic.

Résumé :

Heidegger a cherché à orienter la phénoménologie vers la question de l'existence, et à le pousser à passer de l'approche descriptive du présent à l'approche herméneutique, qui suspend les essences et appelle aux possibilités d'existence, Heidegger a déclaré que la phénoménologie transcendante n'est pas capable d'atteindre des objectifs métaphysiques et de saper la métaphysique, et il a proposé une phénoménologie modifiée ou une phénoménologie interprétative Après avoir établi le terme sur Husserl, parce qu'il n'était pas intéressé par l'aspect de l'interprétation, les phénomènes à son avis ne peuvent pas être expliqués, mais doivent être compris selon une interprétation.

Mots clés : Existence, méthode, Heidegger; herméneutique .

¹ HALLOUZE, Djilali. abou bakr belkaid – tlemcen university. djilali.kadi75@gmail.com

مقدمة

لم يقبل هيدغر بالتناولات العلمية، ولا حتى باستخدام الماهيات، لتحديد معنى الوجود، فالإسقاط الفينومينولوجي المعرفي، لم يستوعب الرؤية الأنطولوجية لإشكالية الوجود، فبعد أن منح هوسرل الفينومينولوجيا منزعا إبستيمولوجيا خالصا، الذي كان امتدادا للتأسيس الديكارتي، و للنزعة الذاتية وتحت تأثير أزمة العلوم والفينومينولوجيا، تحول هيدغر بالسؤال الفلسفي من الإبستيمولوجيا إلى الأنطولوجيا، من المعرفة إلى الوجود، وتبعاً لذلك أدرك هيدغر أن الموجد حدث قابل للتحول، تظهر ماهيته في غموضه والتباسه، وقد كان مطلب هيدغر أن يستحدث رؤية تأويلية للوجود، تقدم الفهم على التفسير، فالفينومينولوجيا لم تحقق مقاصدها، إلا لما اتجهت إلى الفهم و إلى التأويل، فالفهم كما يقول هيدغر: « الموجد هو الوجود الوجودي لإمكان وجود الموجد، والتأويل هو الاشتغال على الإمكانات المسقط في الفهم » (الفريوي، 2008).

أدخل هيدغر على الفينومينولوجيا عدة تحويرات، ورسم لها استراتيجيات جديدة بعيدا عن التمثل الميتافيزيقي، حيث توجه إلى التحول الفينومينولوجي من لحظته الإبستيمولوجية، إلى مساره الأنطولوجي، ومن العودة إلى الأشياء إلى العودة إلى الورا، التي كانت أسلوبه في التعامل مع الميتافيزيقا، فمجازرة الميتافيزيقا، لا تتم إلا بالعودة إلى الأصول و إلى البدايات، وإلى اللحظة التي دخل فيها الوجود الموجد دائرة النسيان، وبالتالي التأسيس لبداية التقويض الميتافيزيقي، الذي بنا عليه مفهوم الحقيقة و الوجود، وهو تهيأ لمحاورة التراث، والتفكير فيما لم تفكر فيه الميتافيزيقا، ومحاولة بعثه من جديد، فهي بذلك بحث عن الأصل، وتقويض للمعتقدات والآراء السابقة، التي لم تحتل الراهن، وبالتالي الإسهام في بعث وتحديد الفكر، لكن كيف يتم ذلك؟ و ما هو الطابع الجديد الذي أضفاه هيدغر على الفينومينولوجيا؟

1- الرؤية التأويلية للفينومينولوجيا:

اتخذت الفينومينولوجيا منذ صدور "الوجود و الزمان" طابعا جديدا وانفتحت على رؤية تأويلية، وذلك بعد أن استدعى هيدغر (الموجد) موجودا أنطوقيا، لفهم وتأويل الوجود، لم يكن (الموجد) هو هدف و مقصد العملية التأويلية، أو الفهم بل من خلاله ومن خلال فهمه يحدد معنى (الوجود العام)، ويستساغ تبعاً لذلك موضوع (الأنطولوجيا الفينومينولوجية)، ويحول بذلك الأنا الترنسندنتالي الهوسرلي إلى وجود إنساني، فما توصل إليه هوسرل يجب أن يفهم بنظرة تأويلية، فالأنا الترنسندنتالي يجب أن يخضع للتأويل، تأويل يتجاوز ما هو معطى إلى ما هو غير معطى، فقد أنكر هيدغر قدرة الفينومينولوجيا الترنسندنتالية على تحقيق مقاصد تجاوز الميتافيزيقا، فكان أن اقترح الفينومينولوجيا التأويلية، فالظواهر لا يمكن تفسيرها، إنما يجب فهمها وفق رؤية تأويلية، إنما كانت حاجة استدعاها (الوجود و الزمان)، من أجل

تجديد المنهج، يتوافق و فكرة تجاوز الميتافيزيقا، فحواء النظر في تحولات الوجود الإنساني، والذي بدوره يستدعي خروج الفينومينولوجيا عن القواعد العلمية الدقيقة، فطرح سؤال الوجود يقتضي عودة تأويلية أساسها فهم الموجد، فالعلم التأويلي يستند إلى فهم الموجد كمنطلق لعملية الاستعادة التأويلية .

فاهتمامات هيدغر بالتأويل تعود إلى اهتماماته بالدراسات التاريخية (هيغل، شلايرماخر، دلتاي)، وانصبت اهتماماته كلها على فهم امكانية فهم الوجود، ابتداء من فهم علاقة الموجد بالعالم، فطرح هيدغر، لا يقف عند فهم الوجود فقط، بل تجاوز ذلك إلى البحث في فهم الموجد وجودا في -العالم- انطلاقا من فهم الإنسان كإمكانية يتجه دائما إلى ما هو أكثر مما عليه، فوجوده لا يكتمل في أي لحظة، وهي الميزة التي تميزه عن كل الموجودات، لذلك يستوجب البحث عن الإمكانية التي تفتح بالفهم، فهم الموجد لوجوده في -العالم- ثم فهم الوجود أو هما معا .

و حتى نقف على التأويل في تحولاته التاريخية، نخط الرحال عند قراءة النصوص الدينية، أين حرص (ابن رشد) على تأويل النص القرآني، أما الغرب المسيحي فعرف التأويل مع ثورة (اللوثريين)، على سلطة الكنيسة ودعوا إلى قراءة النصوص المقدسة قراءة تأويلية، ولعل أول من انتقل بالتأويل من المجال اللاهوتي إلى المجال الفلسفي، هو (شلايرماخر) وعمق هذا التحويل (دلتاي)، لما انتقل من التأويل المكتوب إلى التأويل المرئي، أين وفق بين الفهم وعلم النفس، ما جعل هيدغر يدرك ضرورة الفصل، الفهم والتأثير السيكولوجي كميزة من ميزات الموجد، باعتباره ضمن الوجود، فالفهم عند هيدغر هو نمط وجود الموجد ذاته، وعلى هذا الأساس تم استعمال مفهوم التأويلية باعتبارها الحركة الأساسية للوجود، لأن طبيعة الأشياء هي التي تجعل حركة الفهم شاملة و كلية .

لقد جمع هيدغر بين مسألة التأويل و مسألة الوجود، ابتداء من (الوجود والزمان)، لأن الوجود لا يقرأ إلا تأويليا نتيجة لبنائه الدلالي، الذي يسمح في كل مرة بانكشاف الوجود، وبيان حقيقته، هذا لا يعنى أن هيدغر دحض فكرة البحث في (حقيقة الوجود)، لا بل كل تجربة في الحقيقة هي تجربة تأويلية، بحيث أنه لم يميز في (الوجود و الزمان) بين الموجد والفهم، حيث يقول أن: «الفهم هو الوجود الوجودي لإمكان وجود الموجد، وأنه كذلك بطريقة يغلق فيها هذا الوجود على نفسه، ما يكون وجوده قابلا له» (الفريوي، 2008، ص 57).

فالفهم عند هيدغر، على نطاقين اثنين، يدعو في النطاق الأول إلى العودة إلى الورا، من أجل تملك نسيان الوجود، ودحض كل بداهي في التراث، والدخول في حوار مع تاريخ الفلسفة من الداخل، على غير نمط هيغل والتحرر من سلطة كلام المفكرين، أن نسأل ما لم يسأله أحد خلال سيرورة الفلسفة، حيث يرفض «أن يكون لكلام المفكرين أية سلطة، نكون في تاريخ الفلسفة أمام مشكل موروث جاهز تمت صياغته من قبل» (Heidegger, 1968, p. 285).

أما النطاق الثاني، وهو ما وضحه في (الوجود والزمان)، والذي يمثل عقبة أمام التفكير في ما لم يفكر فيه، فالميتافيزيقا تشكل عائقا يحول دون إقامة علاقة وطيدة وأصيلة بين الإنسان والوجود، فالتراث الذي يفرض سلطته، يحجب ولا يسمح بإدراك ما ينقله، ويفرغه من محتواه، ويبقيه في مصاف البديهيات، بعيدا عن ما هو أصلي أصيل .

فهيدغر بهذا بحث في الوجود الإنساني، ضمن الإمكانيات الخاصة بوجوده كونه موجودا في التراث، وهذه هي ميزة الفلسفة المفتوحة، وخاصة الفينومينولوجيا التأويلية، عندما تتحول إلى مجموعة من الإمكانيات .

فالتأويل إذن، ليس استعادة الظروف التي أحدثت الإنسان، كما يعتقد البعض وإنما هو استعادة التراث، باعتباره موضوع الإنسانية (استعادة زمانية الموجد)، ورغم كل هذا يظل هيدغر يفكر في فضاء العودة إلى الأشياء ذاتها، رغم تحوله للتفكير في مسألة الوجود، وهو ما تنبأ به هيدغر في مقدمة (الوجود والزمان) بوجود (رؤية فينومينولوجية معدلة) فالفينومينولوجية المعدلة، لمتعد « اتجاهها مذهبيا أو رؤية فلسفية، وإنما تتحول بعد التعديل إلى إمكانية مفتوحة لفهم الوجود (Heidegger, 2007, p. 84) ».

لقد أضاف هيدغر الكثير للفينومينولوجيا، بل أعطى لها فهما جديدا، حيث استفادت من الهيرمينوطيقا والتأويلية . فقد أول هيدغر الظاهرة تأويلا إغريقيا، يدفع بالموجود إلى الانكشاف وبالتالي تتحول الفينومينولوجيا الهوسرلية إلى تأويلية، لم تعد تفسر الظواهر، بقدر ما أصبحت بحث عن إمكانية فهمها داخل التأويل، وبالتالي تأخذ الفينومينولوجيا طابعا ووجهة تأويلية، مما أعطى لها مشروعية المسألة الأنطولوجية، و يصبح سؤالها سؤال كل الأسئلة « و هو ما يعني أن الانطولوجيا الأساسية تحتاج إلى الفينومينولوجيا، لطرح أسئلتها الجذرية (Heidegger, 1964, p. 63) ».

ظل هيدغر يفكر فينومينولوجيا، لأنه في حاجة إلى منهج وإلى أسلوب له القدرة على حمل الإمكانيات الخاصة ب(مسألة الوجود)، غير أنه لم يفكر باستراتيجيات الفينومينولوجيا المتعالية، لا بل اتخذ الفينومينولوجيا الهيرمينوطيقية، التي تهتم ب(مسألة الوجود)، لقد جمع هيدغر بين الفينومينولوجيا والأنطولوجيا، ولم يميز بينهما وضمن كل منهما استطاعت الفلسفة أن تمتلك شروط أسئلتها .

لم يتجاهل هيدغر جهود هوسرل الفينومينولوجية، رغم ارتباطها بالميتافيزيقا، ورغم عدم اهتمامها بمسألة الوجود، غير أنه لم يعد يفكر بما فكر فيه هوسرل « فمسألة الوجود تحتاج إلى منهج معدل » (الفريوي، 2008، ص 65).

هيدغر لم يخرج عن التقليد الفلسفي الفينومينولوجي الهوسرلي، بمعنى أنه ظل دائما على خطى الفينومينولوجيا، لكن هذا لا ولن يعني أبدا أنه ظل شارحا أو مقلدا، ولا يعني كذلك ولاؤه المطلق لأستاذه، لا بل كان وفاء بعيدا عن التقليد الأعمى، فقد حمل لواء الفينومينولوجيا، لكن بطريقته الخاصة و بأسلوبه المعدل، مبررا ذلك باستمرار ارتباط

الفيينومينولوجيا الهوسرلية بالميتافيزيقا، وهذا لا ولن يخدم مبادئ تفكيره الجديد، الذي أراد من ورائه تجاوز الميتافيزيقا، وعلى هذا الاعتبار نحى نحو آخر يدعو فيه إلى التأويل داخل الفيينومينولوجيا، حقا لا زال المسار فيينومينولوجيا لكن بأسلوب تفكيري جديد، أطلق عليه اسم الفيينومينولوجيا التأويلية، إشارة إلى تملك نسيان الوجود و النظر إليه نظرة تأويلية .

لقد حمل الطرح الأنطولوجي الذي نبهه إليه أرسطو، من خلال مسألة الكينونة، ومع ذلك أراد أن يعيد التفكير في الفيينومينولوجيا، كما قدمها هوسرل، هذا الأخير بقي أسيرا لفلسفة الذات، كما سبق وأن أشرنا العبء البحثي والمنهجي لسؤال الكينونة، وهي مفترق الطرق بين هوسرل وهيدغر، فبسم "العودة إلى الأشياء ذاتها" صرح هيدغر ذاته، أنه مارس الفيينومينولوجيا، انطلاقا من مسألة الكينونة، متسائلا فيما إذا كانت الأشياء ذاتها وعيا محدوسا، أوحى ذاتا متعالية، متسائلا عما إذا كانت الفيينومينولوجيا فعلا تسعى إلى جعل الأشياء تتجلى بذاتها، وتسطر المنهج الأقوم للفلسفة، وعما إذا كان السؤال الموجه للفلسفة هو السؤال عن كينونة الموجودات، فالكينونة يجب أن تبقى بصفاتها موضوع الفكر، هي الشيء ذاته، فمعطيات الوعي وأفعاله ليست هي المقصود ب "الأشياء ذاتها" بل الكينونة نفسها .

وعلى هذا أصدر هيدغر حكما على فيينومينولوجيا هوسرل، بأنها لم تقطع الصلة بفلسفة الذات التي دشتها الفلسفة الحديثة، بدءا من ديكارت ففينومينولوجيا هوسرل تم تطويرها من طرف هيدغر، فسؤال الكينونة كما جاء في " الوجود والزمان"، خرج عن التقليد الفلسفي لفلسفة الذات، هذا رغم أن هيدغر يؤكد انتماءه الوفي إلى مبدأ الفيينومينولوجيا، إلا أن هذا الانتماء لا ينظر إلى الفيينومينولوجيا بصفاتها مذهبا، بل بصفاتها إمكانية للتفكير .

هذا التوجه الأنطولوجي الذي خلق الخلاف مع هوسرل، والذي مفاده أن "الدازين" الذي يحرك النص، ليس هو الذات الديكارتية العارفة، ولا الذات الكانطية المتعالية، ولا الوعي الهوسرلي، كما أن الكشف عن طبيعة ومعنى الكينونة، انشغال الدازين، يتعارض والرد الفيينومينولوجي، وهذه إشارة إلى أن هيدغر نفى أن يكون موضوعه الذات المتعالية، فاتخاذ سؤال الكينونة كحجر أساس في مهمة تقويض المحتوى التقليدي للأنطولوجيا القديمة، هو أحد المسالك لتحديد طبيعة الكينونة، والذي يقتضي هو الآخر الوقوف على المشهد التاريخي، للكشف عن الشواهد الأولية للمفاهيم الميتافيزيقية، هذه الممارسة جعلت من الزمانية أداة يتم بها التقويض، وقد أعطى هيدغر الزمانية دورا مهما في ذلك .

فتناول سؤال الكينونة يقوم على مهمة تأويل الزمانية، وشرح الزمان بصفته الأفق المتعالي للكينونة، وهذا الاهتمام بالكينونة لا يعني سوى الاهتمام بالأنطولوجيا، الذي حول الفيينومينولوجيا من المبحث المعرفي إلى المبحث الأنطولوجي، لتصبح الفلسفة أنطولوجيا فيينومينولوجية، تنطلق من تأويلية الدازين، بصفاتها تحليلا للوجود، تسعى إلى البحث في بنى الكينونة، التي تظهر من خلال بنى الوجود الإنساني، هذا التوجه الجديد يتم بتحويل الفيينومينولوجيا التي تظهر من خلال بنى الوجود الإنساني، هذا التوجه الجديد يتم بتحويل الفيينومينولوجيا إلى فيينومينولوجيا تأويلية، طالما ظلت ظواهر الوجود

الإنساني لصيقة بالممارسات التأويلية، وما دام سؤال الكينونة يشكل التأويلية، وما دام سؤال الكينونة يشكل انشغالا الدازاين، الذي يتحول هو الآخر إلى كائن تأويلي، هذا التحول الذي عرفته الفينومينولوجيا كفهم جديد، والذي صار يعرف بالانعطاف التأويلي، بعد أن كانت التأويلية تنحصر في استراتيجية فهم النصوص .

أكسب هيدغر الفينومينولوجيا رؤية خاصة، تتجاوز الأسس التقليدية وتدحض الأساس الميتافيزيقي للوعي، ونظر إليها على أنها أسلوب يحول المنحجب إلى منكشف مرئي قابل للوصف وللتأويل، فالفينومينولوجيا « لا تفهم من خارج وحدة، لأن اللوغوس هو الأساس الذي يجعلنا نرى ما كان محجوبا، فهو يدفع بالمنحجب إلى الخروج من إنحجابه » (الفريوي، 2008، ص 66).

هيدغر لا يمارس التفكير الفينومينولوجي إذن لذاته، بل يتخذه أسلوبا في مقابل فلسفة الوعي، وتحولا راديكاليا لما تحمله الفلسفة التأملية .

لقد حققت الفينومينولوجيا مع هيدغر مجموعة إمكانياتها باتجاهها إلى الفهم والتأويل، فمن منهج وصفي للموجودات اضحت الفينومينولوجيا منهجا تأويليا يعلق الماهيات، ويسعى للإمساك بإمكانيات الوجود والتحرر من الوعي الذاتي، ومن الفينومينولوجيا الترنسندنتالية، و قد اعتبر "بول ريكيير" المحاولة الهيدغيرية « طريقا قصيرة لكونها أنطولوجيا مباشرة استقدمت التأويل إلى حقل الفينومينولوجيا » (الفريوي، 2008، ص 66)، انطولوجيا الفهم، انطولوجيا الموجود المتناهي، الفهم كنمط وجود لا كنمط معرفة .

2- الفينومينولوجيا كإمكانية مفتوحة لفهم الوجود :

إن التوجه الجديد الذي اتخذ هيدغر، والفهم الجديد الذي أضفاه على الفينومينولوجيا، جعل منها فينومينولوجيا أنطولوجية، تقوم على الفهم والتأويل، فهم ما تم نسيانه قبل، وتأويله، على خلاف فينومينولوجيا هوسرل، التي أبدت استمرارية ارتباطها بالذاتية.

لم يكن هذا التوجه أمرا عديميا، بل كان له خلفياته، وامتداداته، تعزوها عودة هيدغر المعتادة إلى الإغريق، في خضم استكمال مشروع مجاوزة الميتافيزيقا، ليفتح بذلك الباب لمسألة، اعتبرها عمودا فقريا، في إطار بحث مشروعه الفينومينولوجي المعدل، على غرار ما سهت عنه الفينومينولوجيا الهوسرلية .

فقد اتخذ التوجه الجديد لهيدغر نحو الفهم والتأويل من مسألة الكينونة مسألة فلسفية أساسية، من خلال تسخير كل الإمكانيات لفهم الوجود، وبذلك أنزل الفينومينولوجيا إلى ساحة البحث عن حقيقة الوجود، وتسخيرها كمنهج للولوج

نحو بعث الوجود إلى الإنكشاف بعد الإنحجاب الفكري الذي فرضته عليه لغة الميتافيزيقا ردحا طويلا من الإغفال والنسيان .

فالفيثومينولوجيا بهذا المنظور، تعمل على جعل الأشياء تتجلى بذاتها، والأشياء ذاتها المقصود منها الكينونة، « فالتأويل الفيثومينولوجي كان اشتغالا على الإمكانيات المسقطة في الفهم » (Heidegger, 1964, p.71).

فقد اصر هيدغر على توسيع دائرة التأويل، والانتقال بها من فهم النصوص إلى فهم الوجود، فهو بذلك سبق الوجود كأولوية أنطولوجية من حيث لا يظهر الموجود إلا ضمن مجموعة من العلائق، التي تربطه به فمسألة فهم الوجود هي موضوع السؤال التأويلي .

كان هيدغر حريصا على فهم الوجود - في - العالم، بعيدا عن الإنصات للآخر، فالوجود و الزمان لا يطرح مسألة فهم الوجود فحسب، بل يتعدى ذلك إلى فهم الوجود « مشروعا ملقى - في - العالم متجها في الزمان نحو الانكشاف الأنطولوجي » (الفريوي، 2008، ص 54)

فقد تحدث هيدغر عن الموجود، وجودا - في - العالم، داخل زمانية خاصة تسمح له بالانفتاح على الآخر، وهو ما يعكس خصوصية التوجه الفكري الهيدغري، ومشروعه الفلسفي، لكن السؤال الذي يظل يطرح نفسه ما الدافع الذي حرك هذا المشروع ووضعه في هذا الاتجاه، الذي يستقل عن الإرث الفلسفي الغربي بكامله ؟.

لقد صرح هيدغر أن السؤال عن الوجود وراء ذلك، فقد استهل كتابه "الوجود و الزمان " بالسؤال عن معنى الوجود، ولخص هذه المسألة في مهمتين اثنتين، كما سبق و أن أشرنا، المهمة الأولى تقوم على تفسير الأنية من الجهة الزمانية، والثانية تمثلت فيما أسماه " التحطيم الفيثومينولوجي " لتاريخ الأنطولوجيا في ضوء مشكلة الزمانية، وقد لجأ لدراسة مسألة الوجود إلى المنهج الفيثومينولوجي، الذي يقوم على القاعدة التي مفادها "نحو الأشياء ذاتها"، والفيثومينولوجيا كمنهج تجد كل معناها في الهيرمينيوطيقا، كما أن القصديّة المنهجية الفيثومينولوجية تجعله هيرمينيوطيقا بالضرورة، على اعتبار أن الفيثومينولوجيا يجب أن ينظر إليها، أو يجب أن تفهم باعتبارها التفسير الهيرمينيوطيقي للوجود، أو بالأحرى مهمة الفيثومينولوجيا تسير في خط مواز ومماثل لمهمة الهيرمينيوطيقا، فمسألة الوجود تستدعي المنهج الفيثومينولوجي، وتتداول عبر التحليلات اللغوية، وبالتالي ترتبط مشكلة الوجود بالفيثومينولوجيا، والهيرمينيوطيقا، وحل هذه المشكلة على علاقة طردية بحل مشكل العلاقة بين الفيثومينولوجيا والهيرمينيوطيقا، وتبعا لذلك أطلق على فيثومينولوجيا هيدغر "الفيثومينولوجية الهيرمينيوطيقية".

إن فكرة السؤال عن الوجود، باعتبارها الدافعية في فكر هيدغر، لها ما يسبقها في التصنيفات الفكرية الهيدغرية، إذ أن السؤال عن الوجود لا يمكن أن نطرحه إن لم نطرح السؤال عمن يطرح السؤال ذاته؛ أي أن طرح سؤال الوجود يحيلنا قبل

كل شيء إلى الكشف عن الموجود، الذي يسأل من جهة معناه، فهذا الذي له زمام الإمكانية لطرح السؤال عن الوجود و معناه هو الموجود الإنساني، الذي تخلى هيدغر وانصرف عن تسميته بـ "الذات" خلافاً للذات الديكارتية، وراح إلى تسميته باسم "الدازاين" (أشرف حسن، 2004-2005، ص 210) الذي لا مناص من صعوبة ترجمته .

فمن هذا المنطلق يعتقد هيدغر أن فهم الوجود ذاته يستدعي قبل ذلك تحليل الموجود الإنساني، وقد كان المنهج الفينومينولوجي هو الوسيلة التي استخدمها في تحليلية الموجود الإنساني، وهو بذلك قد نقل الفينومينولوجيا من الدائرة الإبستمولوجية إلى دائرة الأنطولوجيا، وهنا تظهر فرادة التوجه الهيدغري، عبر هذا التحول الفينومينولوجي، على خلاف هوسرل الذي ظل طيلة مشواره الفكري يستخدم الفينومينولوجيا على أنها أداة إبستمولوجية، لا علاقة لها بالأنطولوجيا، وذلك في استخدامها لدراسة نمط وجود الأشياء في حقيقتها في المنطق "المنطق الصوري و المنطق الترندنتالي" سنة 1929م، فإن محاولته هذه كانت مجرد أنطولوجيا صورية « أنطولوجيا للموجودات والأشياء، لا للوجود الإنساني » أي أن هوسرل صب جم ثقل الفينومينولوجيا في الوعي (الذات الترندنتالية) وعلاقته بالعالم، على خلاف ذلك توجه هيدغر إلى الوجود الإنساني، وعلاقته بالعالم، بمعنى أن هيدغر توجه بالقصدية إلى مجال الفعل .

لقد سبق وأن أشرنا أن هيدغر استخدم المنهج الفينومينولوجي في تحليلية الوجود الإنساني، باعتبارها الأسلوب الوحيد والأنسب القادر في نظره، والإمكانية المتميزة التي تقرنا من الوجود، فالأنطولوجيا على هذا الأساس لا إمكان لها إلا باعتبارها فينومينولوجيا، وتعد بذلك الفلسفة عند هيدغر « أنطولوجية فينومينولوجية، الوجود مضمونها، والفينومينولوجيا منهجها الذي تستخدمه لتوضيح معنى الوجود و تفسيره » (رجب، 1974، ص 25).

لقد استطاع هيدغر أن يثبت قدرة الفينومينولوجيا باعتبارها منهجاً فكرياً، وأن تكون إمكانية مفتوحة لفهم الوجود، يصح تطبيقها في حقل الوجود الإنساني، فما كان من فعلها أن تتقصى أبعاد الوجود الإنساني، بصيغة فعلية في واقعته، من خلال حياته اليومية، فهو بذلك أعطى دفعا جديداً للفلسفة وانفتاحها الواسع على حياة الإنسان المتحقق في الواقع الفعلي «(إبراهيم، 2006، ص 69) .

لقد وضع هيدغر الفينومينولوجيا كمنهج، وأنزلها إلى عالم التطبيق على سكة الوجود، الموضوع الأوحد الذي لطالما طرحته الفلسفة منذ بدايتها اليونانية، وبالتالي وجه مهمة الفيلسوف إلى زاوية إيضاح معنى الوجود، لا لاعتباره هو الوجود، لا بل كونه موجود، ويشارك في الوجود، وعلى صلة به، فالوجود بهذا المعنى ليس موضوعاً يتناوله الفيلسوف بين يديه بعيداً عنه أو منفصلاً عنه كغيره من الموضوعات، وإنما يحيط به و يؤلف كيانه، باعتباره ظاهرة من ظواهر الوجود، مندمج في الوجود، فهو بذلك نفسه موضوعاً للبحث .

و من هذا الافتراض، انطلق هيدغر من الموجود، نحو وجهة فهم الوجود، من تحليلية الوجود إلى فهم معنى الوجود، فوجود الإنسان هو الذي ينبغي أن نبدأ به البحث، باعتباره نقطة ارتكاز للبحث في معنى الوجود .

فمسيرة البحث في الوجود، يجب أن تبدأ بتحليل وجود الإنسان أولاً، هذا التحليل الأنطولوجي، يجب أن يوضح وجود هذا الموجود، الذي يتساءل عن الوجود .

فالإنسان هو الموضوع الوحيد الذي فيه يظهر فهم الوجود، وفي هذا الصدد يقول هيدغر في مؤلفه الشهير (الوجود والزمان) : « إن ماهية الإنسان جوهرية بالنسبة إلى حقيقة الوجود » (Heidegger, 1964, p.57).

إن الإنسان باعتباره موجوداً واعياً بوجوده، هذه الملكية للوعي يسميها هيدغر بـ "الآنية" (إبراهيم، 2006، ص 72) (D-sein) ² أو الوجود — هناك، أي الوجود في العالم، وهذه العبارة لا تؤدي المعنى المكاني فقط بل أيضاً المعنى الأنطولوجي، والذي ينظر إليه هيدغر على أنه الوجود كما يتجلى أو سيتجلى، و الذي أشار إليه مونيه على أنه جزء من (Làletheia) وهو المقصود به الحقيقة عند الإغريق³، هذا ما سعت خلفه الفينومينولوجيا الهيدغيرية كإمكانية موجهة لفهم الوجود، هذا الدازاين كملكية إنسانية تبقى مهمة البحث الأنطولوجي الكشف عن الوجود الإنساني، هذا الكشف الذي ينطلق من الإنسان أو الوجود الإنساني، الذي يتفاعل مع الوجود من خلال تجربته اليومية الحية، والذي لم يعد مجرد ذات عارفة كما أشار إليها من قبل هوسرل، وقبله ديكرت والفلاسفة الذاتيون، لا بل معاشاً للعالم موجوداً فيه بين الأشياء و ليس عارفاً لها .

وعلى هذا فمفهوم الدازاين، يؤدي معنى كينونة الموجود الإنساني وكيفية وجوده الغير مستقرة، تبعاً لتبدل العالم، وبالتالي يصبح وجود الإنسان ذاته إمكان وجود .

لقد حققت بذلك الفينومينولوجيا الهيدغيرية إمكانياتها و مقاصدها الموجهة لفهم و تأويل الوجود، بعيداً عن كل التناولات العلمية والاستخدامات الماهوية لتحديد معنى الوجود، فالوجود لا يمكن أن يكون موضوعاً لعلم صارم و دقيق حسب، هيدغر ما دام هذا العلم لا يدرك ذلك الاختلاف الأنطولوجي ولا يهتم بالأنطولوجيا علماً للوجود، وعليه أدخل هيدغر على الفينومينولوجيا استراتيجيات وتحويرات جديدة، بعد أن أدرك بواطن الفراغ في المحاولات السابقة عليه وبالأحرى المحاولة الهوسرلية التي لم تكن قادرة على استعادة موضوع الأنطولوجيا، فسعى إلى توجيه مسار الفينومينولوجيا

(3) الحد الزمني الفاصل بين الماضي والمستقبل والواصل بينهما في وقت واحد ، و(الآن) بالنسبة إلى الفكر الواعي ، هو وحدة لا تتجزأ ، وقد قال بعضهم باستقلال آتات الزمان و تعاقبها ، وهو نوع من المذهب الذري في الزمان ، وقد قال آخرون باتصال آتات الزمان ، معجم المصطلحات الفلسفية ، عبده الحلو ، المركز التربوي للبحوث و الإنماء ، مكتبة لبنان

(4) LE MOT DASEIN :ce terme qui se compose de DA ,Là, et de sein .être .n est pas un terme spécifiquement philosophique. Est l'infinitif substantive du verbe dasein être présent qu'il s'agisse d'abord d'un verbe .

وجهة أنطولوجية والخوض في مساءلة الوجود، كمشروع طموح لتجاوز دعوة امتلاك اليقين الجاهز إلى التأويل، من خلال استراتيجية السؤال المتجدد عن حقيقة الإنسان في هذا الوجود، ليتحول السؤال من مادية الفعل الموجه للفهم إلى إمكانية الفهم، لأن مقصد المشروع التأويلي هو وضع الإنسان في الوجود موضع السؤال، باعتباره يسأل ويؤول ويفهم الأمر الذي يسير بالفلسفة إلى تحقيق مقاصدها، في خضم مشروع تجديد الفلسفة مع هيدغر .

هذا الإجراء المنهجي الذي يقدمه لنا المشروع الهيدغري، يهدف عمليا إلى تحقيق الكائن لكيونته كإمكانية، هذا ما أضاف هيدغر للفلسفة وهو ذلك الطابع التحليلي الأنطولوجي، الذي جعل الذات تتعدد إلى ذوات والحقيقة إلى حقائق لا ينتهي تأويلها تبعا لنمط الوجود الذي يدحض الثبات وتنتفي معه القاعدة والمعيار ويختفي معه الأصل الخالص المتعالي، إنه التحول من نمط في المعرفة إلى نمط في الوجود، إنه تعبير عن التأسيس لتجربة الإنسان في العالم، عبر الفهم و التأويل .

فمن هذا المنطلق حاول هيدغر جاهدا رد الاعتبار للوجود من منظور تأويلي، وهنا تتجلى فريدة الرؤية الهيدغرية التي سلطت الضوء على كينونة الوجود، كونه ظاهرة موجودة تحتاج إلى إزاحة الغبار عن حضوره و إخراجها من دائرة الذاتية المتعالية ومركزية السلطة في اكتشاف الأشياء، فهيدغر يرى في العالم :« الوسط الحيوي للوجود الإنساني، ورأى في تاريخيته زمانيته مفاتيح لفهم طبيعة الوجود »(عادل، 2003، صفحة 149) وبهذا يغدو مشروعه تحول من إبستمولوجيا التأويل إلى أنطولوجيا الفهم، وهو التصور الهيرمينيوتأولوجي للمنهج الفينومينولوجي عند هيدغر .

لقد تجاوز هيدغر من فهمه بما هو فهم للوجود الصيغة الهوسرلية أو قصدية الوعي، وتوجه نحو قصدية الوجود الإنساني، هذا الفهم الذي يسمح للظواهر بالتجلي ذاتيا بعيدا عن الأنا الترنسندنتالية، هذا الفهم الذي يكشف الوجود من حيث هو ظاهرة لأن حقيقة الوجود كما يقول هيدغر :« سابقة على الوعي و المعرفة الإنسانية، وأكثر منها بداءة وأساسية »(عادل، 2003، صفحة 149)، فهيدغر بهذا المنطق يجاوز السياق الهوسرلي، كون المفاهيم الهوسرلية أدوات إجرائية تقف عند حدود الفينومينولوجيا كمنهج، أرادها هوسرل أن تكون كذلك، فالفينومينولوجيا الهيرمينيوطيقية باعتبارها وضع جديد، هي بمثابة ثورة منهجية داخل حقل الفينومينولوجيا، فوصف موضوع الحس المباشر تم استبداله بتأويل معنى الخفي المتواري في كل علاقة ظهور وانكشاف للشيء ذاته، فلم تعد الذات هي التي تجلب الأشياء إلى العالم وتخرجها من الخفاء إلى التجلي، بل أصبح العالم حسب التصور الهيدغري هو الذي يخلق السياق الذي به يحدث الفهم المسبق للوجود .

من هذا المنظور يصبح المنهج الفينومينولوجي مع هيدغر في سياق الأنطولوجيا الأساسية، إمكانية مفتوحة لفهم الوجود وتأويله، على خلاف التوجه الهوسرلي الذي حملت فيه الذات المتعالية لواء كشف الأشياء وإظهارها، فالفينومينولوجيا في مشروع هيدغر إمكانية مفتوحة تترك الشيء يظهر ويكشف عن نفسه، ويخرج من انجذابه على أنه ذلك الشيء لا غيره،

وتبقى الذات مصاحبة لعملية الانتقال من التواري والتحجب إلى الكشف والظهور في إنصاتها للعالم وتركها له يفصح عن حاله .

إذا فخصوصية الرؤية الهيدغرية تكمن في الالتفات إلى ظواهر الوجود بوصفها أشياء متخفية سواء بشكل مخادع مزيف أو أنها أخفيت طوعا وكرها، وهذا هو الدور المركزي للهيرمينيوطيقا كنشاط تأويلي يقوم به الكائن البشري، من أجل فهم الوجود انطلاقا من فهم وجوده الخاص كونه دازاينا أو وجودا هنا له أسبقية أنطولوجية على الأشياء أو الظواهر في الوجود .

من هنا نفهم لماذا يتحدث هيدغر عن بنية الميتافيزيقا، على أنها ترى في العقل مجموعة من الأنشطة التجريدية – الصورية التي تقوم ببناء مجموعة من العلاقات تؤسس فعل التمثل أو الرؤية لأنها تنظر إلى ما يؤسس وجود الموجود باعتباره سببا أولا هذا الذي سمي تارة لوغوس وتارة أخرى جوهر أو ذاتا وتنظر إلى الموجود في كليته ووحدته وتعالیه بوصفه سببا ثانيا، وعلى هذا الأساس تشكلت ماهية الميتافيزيقا بصفاتها فكرا نسي الوجود كموضوع .

و خلافا لذلك يفكر هيدغر في مسألة الوجود من منظور مغاير، فهو يقول «إننا نتساءل هنا عن شيء ندركه بصعوبة بالغة، يبدو أنه مجرد لفظ وهو يعرضنا للوقوع ضحية نوع من الاعتباطية اللفظية، ولذلك يتحتم علينا أن نوضح كيفية تعلقنا بالوجود وفهمنا للموجود، و الشيء الأساسي هو أننا لا نستطيع أن ندرك وجود الموجود إنه لا من خلال الموجود....أوفي أي مكان.(Heidegger, 1958)» فحقيقة الوجود يتحتم اعتبار إشراقته أو نوره الذي يتميز بالتواري والانسحاب وليس بالحضور «فالفكر لا يفعل إلا باعتباره ينقل حقيقة الوجود و يحملها إلى الكلام» (Heidegger, 1968, p. 54).

3- المعنى المنهجي للوصف الفينومينولوجي:

لقد مثل اهتمام هيدغر بالوجود اسهاما كبيرا في التأسيس الهرمينيوطيقى ويعد بذلك إنجازا فلسفيا هاما، تقوم على إثره حال الهرمينيوطيقا مشروعا أنطولوجيا خارج الحدود التي رسمها هوسرل، والقائمة على مركزية الذات ، كان كل ذلك سعيًا من هيدغر لتأسيس منهج موضوعي في العلوم الإنسانية، من أجل فهم الحياة في ضوء الحياة ذاتها، فهو في سعيه الحثيث هذا كان يصبو إلى رفع الهرمينيوطيقا إلى مصاف التأمل الفلسفي من خلال رد الاعتبار للوجود من منظور تأويلي أي الغور في الأشياء ذاتها أو العودة إلى الأشياء في بداياتها الأولى تتبعًا كشفًا وفهما، بعدما كانت الذات المتعالية وراء ضمير حقيقته وتجاهلت كل أدواره وفاعلياته في كشف النقاب عن كينونته إلى جانب اعتباراتها الهامشية كالأحكام المسبقة والتوجهات والانتماءات الإيديولوجية .

هيدغر أراد أن ينقذ الوجود، باعتباره فاعلية مركزية في الكشف عن حقيقته خارج جدلية الذات والموضوع، و من بين أنياب الذات المتعالية التي سلطت مركزيتها ردحا من الزمن، لينقي حقيقة الوجود من شوائب الذاتية . وهكذا فإنه بإمكان الكائن أو الموجود أن يظهر أو ينكشف من محض ذاته، وعبر طرق متعددة ووسائل شتى تفتح لنا المجال للاقتراب من ذلك الذي ينكشف أو يظهر، والولوج إليه، لكن هذا الانكشاف أو الظهور يجب أن يكون على النحو الذي يكون عليه الشيء لا على نحو آخر مغاير، ومن هذا المنطلق ينظر هيدغر إلى الفينومينولوجيا على أنها « كشف الوجود أو أسلوب وجود الموجود، أي أنها ذلك المنهج الذي يجعلنا نرى ما يكون محجوبا، ويعمل على كشفه و استخراجهِ من خفائه، أي جعله لا متحجبا » (توفيق، 2002، صفحة 82) وعلى هذا الأساس كانت الفينومينولوجيا الهيدغرية إمكانية حقا مفتوحة لفهم الوجود، كطريقة للولوج داخل الوجود على اعتبار العودة إلى الأشياء ذاتها، فهي تعني أن « نترك الأشياء تظهر على ما هي عليه » (عادل، 2003، صفحة 153) أي أن الأشياء هي التي تكشف عن نفسها في مقابل ما اعتدنا عليه في الفلسفات الذاتية أين يقف المعنى عند كوننا من نشير إلى الأشياء، لكن السؤال المطروح هو كيفية تكشف الأشياء من عن ذاتها ؟ .

يرى هيدغر أن الأشياء تكشف عن نفسها من خلال " الفهم "، هذا الأخير أي الفهم الذي صرح بشأنه هيدغر أنه أسىء فهمه من الأساس، وهي إشارة منهجية آخر إلى القاعدة الأساس العودة إلى الأشياء ذاتها كإجراء عملي اتخذه هيدغر لتتبع حقائق الأشياء واستقصائها كعادته ليحدث تغييرا هو الآخر في أسلوبية التعامل مع إحدى الإمكانيات المتبعة في تحديد حقيقة الوجود ليسقطها على عملية الفهم وذلك عن طريق الوصف الفينومينولوجي للفهم لا كشيء يمكن تحصيله وامتلاكه ولا كوسيلة لامتلاك العالم ولا كصفة من صفات الوعي، ولكن ينظر إليه كحال أساسية من أحوال الدازاين، فهيدغر ينظر إلى الفهم كنمط من أنماط وجود الدازاين إذ يقول: « إن نمط وجود الدازاين يتمثل في أنه وجود فاهم لذاته » (أشرف حسن، 2004-2005، صفحة 225). هذا إن دل فإنما يدل على أن هيدغر بمحاولته هذه أراد أن يقف على طبيعة الفهم بأسلوب أفضل تاركا وراءه تحليلية موصفاتة ليضعه في حيز الأنطولوجيا على أنه خبرة أساسية خبرة الوجود في العالم، وهو يحاول أن يقدم وصفا فينومينولوجيا لهذه الخبرة في تكشفها، على اعتبارها فهما مسبقا، على أن هذا الفهم يجب أن يكون خلال العالم كون الإنسان ليس ذاتا عارفة منعزلة تدرك وجودها أولا بل كونه ضمن العالم فهو يدرك العالم انطلاقا من خبراته و اهتماماته، على أن الفهم مدمج في العالم لا على أن العالم منفصل عن النفس ضمن الجدلية القديمة التي تصور علاقة الذات بالموضوع و هو ما لا يقر به هيدغر و يرفض تلك الثنائية ويصرح أن الآنية (الدازاين) باعتبارها وجودا - في - العالم، لا تحتاج إلى الموجودات كونها مع الموجودات في هذا العالم ولذلك يحتاج إلى

تأويل هذا النشاط الذي هو تأويل، والتفسير هو بمثابة الوصف الفينومينولوجي للفهم، وهو ما يختص به الوجود البشري الذي يحاول فهم الوجود من خلال فهمه وجوده نفسه .

فهذا العالم يكشف نفسه للإنسان من خلال عملية الفهم والتأويل، وعلى هذا الاعتبار يتحول الوجود الإنساني من إلى عمليات من الفهم، فهم الظواهر وتأويلها، ولا يتم ذلك إلا من خلال اللغة باعتبارها مجال الفهم، فالإنسان يفهم ويفسر ويؤول من خلال اللغة لأن اللغة هي التجلي الوجودي للعالم تكشف المتحجب وتبرز خفائه فالوجود يكشف ذاته من خلال اللغة وهذا هو بيت القصيد في معنى الوصف الفينومينولوجي .

و من هنا فإن عنوان الفينومينولوجيا لا يوحي إلا توضيح "كيف"، الذي يؤدي الإبانة ونمط الفحص والاستقصاء لما يجب أن يفحص على أنه الإمساك بموضوعات هذا الذي يؤدي الوصف، فكل ما يجب تبيانها يجب أن يعالج ضمن الإيضاح المباشر، وماعبرة الوصف الفينومينولوجي في أساسها إلا هذا المعنى نفسه: «إنما الوصف هاهنا مسلكا من جنس مورفولوجيا النبات - بل إن للعنوان معنى النهي - استبعاد كل تعيين ليس يجري مجرى الإشارة» (هيدغر، 2012، صفحة 99).

فعلى إثر ذلك «الفينومينولوجيا تعنى كل ما ينتمي إلى نمط الإبانة والتفسير (هيدغر، 2012، صفحة 102)»، فالمهمة الأولية المتعلقة بتحقيق فينومينولوجي للكائن بوصفه الأرضية لهذه التحليلية مرتبطة بالغرض الذي من شأن الفينومينولوجيا أن تقوم باعتبارها العلم بكيثونة الكائن وهي الغاية التي استدعيت من أجلها الأنطولوجيا التي اتخذت الكائن المتميز موضوعا لها ونعنى بذلك " الدازاين " ويصبح بذلك السؤال الأوحى معنى الكيثونة، تبعا لذلك فإن المعنى المنهجي للوصف الفينومينولوجي هو التفسير، ففينومينولوجيا الدازاين تحمل اللوغوس طابع التعبير والتأويل فهو يعبر عن ويؤول ويخبر عن الكيثونة كيثونة الكائن الذي ينتمي دازاين ذاته، فالمعنى الذي تؤديه الفينومينولوجيا فينومينولوجيا الدازاين لا يخرج عن كونه هرمينيوطيقا بالعودة إلى الأصل الدلالي للفظ ومنه يؤدي معنى التفسير باعتباره يؤدي عمله أي عمل التفسير كونه يوحي بالكشف عن الأفاق التي هي من ضمن غايات كل استقصاء انطولوجي، وبالتالي تتحول الهرمينيوطيقا إلى معنى للإشتغال على مختلف الإمكانيات وشروطها الخاصة بالتحليلات الأنطولوجية .

لنعد من حيث بدأنا وكما لا يخفى علينا فقد فعلت الفلسفة الهوسرلية فعلها في الذهنية الهيدغرية فقد كان هيدغر من المنهجية في كثير من أوصافه فينومينولوجيا، فكان منهجه الوصف الفينومينولوجي هذا رغم الاختلاف الحاد بينه وبين أستاذه هوسرل، حيث كان هذا الأخير يركز على الماهية ويتطلع إلى التفكير في الفينومينولوجيا كعلم في حين ركز هيدغر على الوجود حيث يرى أن هذا الوجود الذي غيب و تناسته الفلسفات الذاتية سابق على الماهية واعطى له أهمية خاصة بعكس هوسرل الذي يرى بضرورة البدء بالبحث في الماهيات، إلا أنه ورغم هذا الاختلاف فقد وافق هيدغر أستاذه في

فكرة الاكتفاء بوصف الظاهرة كما تظهر نفسها، وإلى جانب ذلك ابدى رفضه القاطع في التوجه المثالي الذي قد يكون تسرب إلى الفينومينولوجيا .

وبهذا المنطق أصبحت فينومينولوجيا هيدغر وصفية من حيث المبدأ لكنه وصف ليس بالساذج بل الوصف المعمق الذي يدعو فيه إلى الإنصات للوجود باعتباره يحظى باهتمام خاص عند هيدغر على الأقل وملاحظة ما لا نستطيع ملاحظته عادة وهو ما يعزو فكرة الفهم والتفسير كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك فهيدغر على خلاف هوسرل الذي نظر إلى الفينومينولوجيا على أنها علم الظاهرة أو العلم الذي يدرس ما يبدو من الأشياء، فهيدغر يرى أن ما يبدو من الأشياء لا يقف وراءها فهو لا يؤمن بثنائية العالم (الظاهري و الحقيقي) فهذه الثنائية في الأشياء التي يتفاعل فيها " الظاهر " و " الشيء في ذاته " قد رفضها هيدغر في تأسيسه للوجود وعلى هذا فوجودية ⁴*هيدغر تعني بالموجود عامة منظور إليه في كليانيته وبوصفه كلا .

هكذا إذن أراد هيدغر أن يقيم نظرية حول الكينونة - الوجود الشامل - من خلال وصف الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يعي حقيقته و ضرورة السؤال حول معنى تفرد، ومن ثمة التحول للبحث عن معنى هذا " الدازاين " ووجوده في العالم وهدف هيدغر من هذا كله تخطي الفلسفات التي أغفلت مشكلة الوجود وتناسته والفلسفات التي أساءت فهم الكينونة والفلسفات التي أخلطت بين مفهوم الوجود وبين معرفتنا عنه مما وضع الوجود موضع التجريد العقلي، وعلى غرار ذلك قادنا هيدغر للعودة إلى الإغريق الذين تناولوا مشكلة الوجود من حيث هو وجود حقيقي كلي ليصبح بذلك هذا الموقف نقطة للبدء على اعتباره الموقف الصحيح حول الوجود في العالم .

1- خلاصة:

وعلى هذا الاعتبار يبقى علينا أن نتعامل مع المنهج الفينومينولوجي، كواقع فلسفي له مصداقيته باعتباره منهج للرؤية الذهنية، رؤية ما لا يرى بعد ما ينطلق مما يرى، أو من ظاهر الأشياء ليتجه إلى باطنها، وهم المنهج من ذلك كيف ؟ وهو ما يطمح إليه هيدغر على خطى الفينومينولوجيا الوصفية ، وكيف يتم تحقيق القاعدة الأم " العودة إلى الأشياء في ذاتها " ؟ .

⁴* القول بوجوديته لا يعني ما هنا أننا ننظر إلى هيدغر على أنه وجودي لا بل على العكس من ذلك نتوجه باللفظ هنا للإشارة إلى نظرتة في تأسيسه للوجود في إطار فينومينولوجي ، كيف ذلك و هو الذي يصير بعدم الرضا بنعته بالوجودي أصلا ، نجد في عديد المؤلفات الفلسفية انتماء هيدغر إلى الفلسفة الوجودية ، بل أنها تضعه بالتحديد ضمن الوجودية الملحدة التي يتزعمها في فرنسا سارتر ، في مقابل الوجودية المؤمنة التي سن ثوابتها كيركيغورد ، لسنا مع هذا التصنيف فهيدغر لا يفكر وجوديا بالمعنى الوجودي ، فهيدغر كان فيلسوف الوجود (الكون) بالمعنى الأنطولوجي و ليس الزمان الهيدغري زمانا وجوديا ، إنما هو زمان أنطولوجي بهم الوجود العام .

فقد اعتبر طريقه هذا سبيلا للولوج، سبيلا للغور والغوص بغية الكشف والتفسير والفهم من خلال الاستقصاء ووصف الظواهر في كلياتها وضمن أولياتها وبداياتها، دائما في خضم استبعاد الأحكام المسبقة تجاوزا لكل ما هو ميتافيزيقي، وإعادة بعث كل بداية من شأنها أن تحدث نقطة انطلاق لفهم جديد وخلق يبدو بعد الاستقصاء حقيقة، وذهاب أبعد من ذلك تجديدا للتراث الذي لطالما كان خلفية معرفية وسندا فلسفيا منهجيا للرؤية الهيدغيرية تصحيحا للماضي الغربي وتنقيبا عن الحقيقة الفلسفية بين الركام والحطام والأنقاض الإغريقية، إن المنهجية الفينومينولوجية هي مسيرة العقل إلى الأشياء ذاتها، فهما لصفات ظاهرة وتفسيرا للأشياء على أنها ظاهرة .

قائمة المراجع بالعربية:

1. إبراهيم, أ. (2006). إشكالية الوجود والتقنية عند هيدغر. (éd. 1) الجزائر: منشورات الاختلاف, الدار العربية للعلوم – ناشرون.
2. أشرف حسن, م. (2004-2005). أنطولوجيا الوجود الإنساني بين هيدغر و هيدغر. الفلسفة و العصر. (3), p. 210.
3. الفريوي, ع. أ. (2008). مارتن هيدغر "الفن و الحقيقة" أو الإنهاء الفينومينولوجي للميتافيزيقا. (éd. 1) بيروت: دار الفارابي.
4. الفريوي, ع. أ. (2008). مارتن هيدغر "الفن و الحقيقة" أو الإنهاء الفينومينولوجي للميتافيزيقا. (éd. 1) بيروت: دار الفارابي.
5. الفريوي, ع. أ. (2008). مارتن هيدغر "الفن و الحقيقة" أو الإنهاء الفينومينولوجي للميتافيزيقا. بيروت: دار الفارابي.
6. الفريوي, ع. أ. (2008). مارتن هيدغر "الفن و الحقيقة" أو الإنهاء الفينومينولوجي للميتافيزيقا. (éd. 1) بيروت: دار الفارابي.
7. توفيق, وس. (2002). الخبرة الجمالية (دراسة في فلسفة الجمال الظاهرية). (القاهرة: دار الثقافة للنشر و التوزيع).
8. رجب, م. (1974). لمحات عن فلسفة هيدغر ضمن "ما الفلسفة؟ ما الميتافيزيقا؟ هيدلر و ماهية الشعر". ف. ك. رجب (Trad.), القاهرة: دار الثقافة للطباعة و النشر.
9. عادل, م. (2003). فهم الفهم، مدخل إلى الهرمينوطيقا (نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر. (éd. 1) بيروت: دار النهضة العربية.
10. هيدغر, م. (2012). الكينونة و الزمان. (éd. 1) ف. المسكيني (Trad.), دار الكتاب المتحدة.

قائمة المراجع بالفرنسية:

1. Heidegger, M. (1958). *Introduction à la métaphysique*. (g. kahen, Trad.) paris: presses universitaires des France.
2. Heidegger, M. (1964). *l' Etre et le temps*. (R.-B. e. Waelhens, Trad.) paris: Gallimard.
3. Heidegger, M. (2007). *les problèmes fondamentaux de la phénoménologie*. (nrf, Éd., & M. H.-l.-f. courtine, Trad.) paris: Gallimard.
4. Heidegger, M. (1968). *Questions 1-2*. (H. C. Munier, Trad.) paris: Gallimard.
5. Heidegger, M. (1968). *Questions 2*. (M. H. Granel.Andre, Trad.) paris: Gallimard.